مهرجان صور

كلمة الرفيق الامين العام

للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ايها الرفاق ، ايها الاخوة ، ايتها الاخوات
يا جماهير شعبنا في الجنوب الصامد ،

في اليوم الاول من ايار ١٩٧٦ ، وبمناسبة العيد العالمي للطبقة العاملة فانني باسمكم ، باسم الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين اسجل امامكم ، وامام جماهير شعبنا الفلسطيني واللبناني والعربي ، اعتزازنا الكبير لصمود ثورتنا الفلسطينيه ، رغم الهجمه العسكرية الامبريالية الرجعية الانعزالية ، اننا باعتزاز كبير ، نسجل صمود البندقية الفلسطينية ، رغم الهجمة العسكريه التي استهدفت تصفية المقاومة وتحجيمها . وبنفس المستوى من الاعتزاز نسجل اعتزازنا بصمود الثورة اللبنانية في وجه كافه المؤامرات والتسويات وكافة محاولات الاحتواء .

في هذا اليوم ، يوم العمال ، اليوم العالمي للطبقة العاملة العالمية فانه يحق للطبقة العاملة الفلسطينية ان تعتز بهذا الصمود في وجه الهجمة العسكرية والهجمة السياسية .

وبنفس المستوى من الاعتزاز ، نسجل في هذا الايار بالذات افتخارنا واعتزازنا العميق لنضال جماهيرنا الفلسطينية على ارض فلسطين ، رغم الاحتلال الاسرائيلي وبأعمق مشاعر الفخر والاعتزاز نسجل صمود شعبنا في عكا وفي الجليل وفي الناصره ، في سخنين كما في يافا ونابلس ، وفي كل قرية ومدينة من ارض فلسطين .

بهذا الصمود ،صمود الثورة الفلسطينية على ارض فلسطين ، وخارج ارض فلسطين نستقبل هذا الاول من ايار ، عيدكم ايها الكادحون ، عيدنا نحن عمال الامة العربية .

واذا كان لهذا الاول من ايار بالذات من خصوصية، فذلك ان الطبقة العاملة في لبنان ترفع بندقيتها في وجه الاستغلال .

ان خصوصية العيد هذا العام تكمن في ان السواعد القوية التي كانت تنتج ليصب انتاجها في كروش وجيوب الـ ٤ ٪ ، ثارت على هذا الوضع وحملت البندقية وقالت : بعد اليوم ، سواعدنا لن تنتج الا للبنان الجديد ، لبنان الاخضر بكل قرية فيه ، في جنوبه كما في شماله وفي صور كما في عكار . ولاول مرة تمتشق الطبقة العاملة سلاحها في وجه الاربعة بالمئة لتقول اننا نريد ان نحول مدن التنك في النبعة وبرج حمود ووطى المصيطبه كلها الى لبنان اخضر ، لان هناك طبقة واحدة قادرة على بناء لبنان الاخضر ، وهي الطبقة العاملة في لبنان .

واننا باعتزاز شديد ، نسجل في هذا اليوم ، الاول من ايار ، تلاحم الثورتين الثورة الفلسطينية والثورة اللبنانية ، وتلاحم الشعب العربي في فلسطين وفي لبنان . ذلك انه وللمرة الاولى في تاريخ نضالنا العربي ، ترتفع البندقية على يد حركتي تحرر وطني في نفس الوقت

ولنفس الاسباب ووفق استراتيجية واحدة ، وبنفس المستوى من الاعتزاز نسجل صمود ثورتكم على ارض عمان في الخليج العربي ، فرغم القوات الاردنية والقابوسية والايرانية والبريطانية والسعودية الامبريالية ورغم ادعاءات العميل قابوس ، فاننا نعرف ان البندقية على ارض ظفار لم تزل قائمة وما زالت مصممة على الانتصار .

وايضا وبنفس المستوى من الاعتزاز ، نسجل صمود البندقية الارتيرية ، والبندقية العربية في الصحراء الغربية .

وباعتزاز شديد ، نراقب تململ طبقتنا العاملة على أرض الكنانة في المحلة الكبرى وفي دمياط وفي القاهرة والتي بدأت تنذر بتحطيم نظام السادات .

ولايماننا بوحدة النضال العالمي واهمية التضامن الثوري على الصعيد العالمي فاننا نسجل بنفس القدر من الافتخار والاعتزاز والشعور بالثقة ، نسجل في هذا العام بالذات ، انتصار الحركة الشعبية لتحرير انغولا ، وتمريغ المخططات الامبريالية في التراب .

لقد سجلنا في العام الماضي ، في ايار الماضي ، انتصار شعب فيتنام في الثلاثين من نيسان ١٩٧٥ . كما سجلنا قبل عام انتصار الشعب الكمبودي . ورأينا في ذلك الوقت كيف ان شعبين صغيرين (شعب كمبوديا يعد ٧ ملايين ، وفيتنام بشمالها وجنوبها تعد ثلاثين مليون) لقد رأينا ان هذه الشعوب الصغيرة ، استطاعت ان تحقق الانتصار ، ولكن كيف ؟ بقيادة الطبقة العاملة ، بنهج الطبقة العاملة .

لقد سجلنا في ايار الماضي انتصار الشعب الفيتنامي وتمريغه للكبرياء الاميركي في الوحل . وسجلنا انتصار شعب كمبوديا وبعد ذلك بأشهر سجلنا انتصار شعب لاوس ، وفي هذا العام بالذات تلقت الامبريالية الاميركية صفعة جديدة في افريقيا ، افريقيا التي كانوا ينظرون لها كمصدر للعبيد . انتفضت انغولا لتوجه لهم ضربتها القاضية ، كما وجهتها لهم من قبل فيتنام البطلة .

ويحق لنا ان نقف قليلا امام تجربة انغولا ، ذلك انها تحمل معان خاصة ، لا تقل عن المعاني التي تضمنها انتصار الشعب الفيتنامي . ما الذي حصل في انغولا ؟ منذ عام ١٩٦٠ يناضل الشعب الانغولي نضالا مسلحا ضد الاستعمار الكولونيالي البرتغالي ، ورغم الصعوبات استمر هذا الكفاح ، وفي ذلك الوقت لم تكن شعوب كثيرة تعرف ما الذي يجري بالتفصيل على ارض افريقيا ، في انغولا وموزمبيق والرأس الاخضر . واستمرت ثورة البندقية الافريقية رغم كل العقبات والصعوبات . وفي انغولا بالذات وباعتبار ان المعركة كانت معركة تحرير وطنية ، فانه بالاضافة الى الجبهة الشعبية لتحرير انغولا كانت هناك تنظيمات سياسية بقيادات برجوازية ، تحمل السلاح ايضا، وتخوض معركتها ايضا ضد الاستعمار البرتغالي . وكلنا نعرف كيف ان هذا النظام كان السبب في تحطيم العقد الدكتاتوري لسالازار وورثته، وعندما انتصرت الثورة المسلحة في انغولا ، كيف خططت الامبريالية لتواجه الامر ؟ لقد دفعت الامبريالية بالقوى المحلية التي كانت تحمل السلاح – القيادات البرجوازية – جبهة التحرير في انغولا ، والاتحاد الوطني لتحرير انغولا . دفعتهم ليخوضوا المعركة ضد الجبهة الشعبية في انغولا . لماذا ، لان الامبريالية تريد ان تحول الانتصار الانغولي الى انتصار سياسي فقط ، الى علم ونشيد وكرسي في هيئة الامم المتحدة. لكن الجبهة الشعبية لتحرير انغولا بقيادتها الثورية ، ولانها تعتمد نظرية الطبقة العاملة ونهجها في الكفاح ، لم ترض بأي مساومة ، لم تسمح بأن تتحول كل التضحيات التي قدمها الشعب الانغولي وتذهب سدى ، ليستغل هذا الشعب من جديد على يد البورجوازية الانغولية المتحالفة والتابعة للامبريالية . لقد رفضت الجبهة الشعبية لتحرير انغولا مثل هذه المساومات . رفضت تشكيل اي حكومة اتحاد وطني

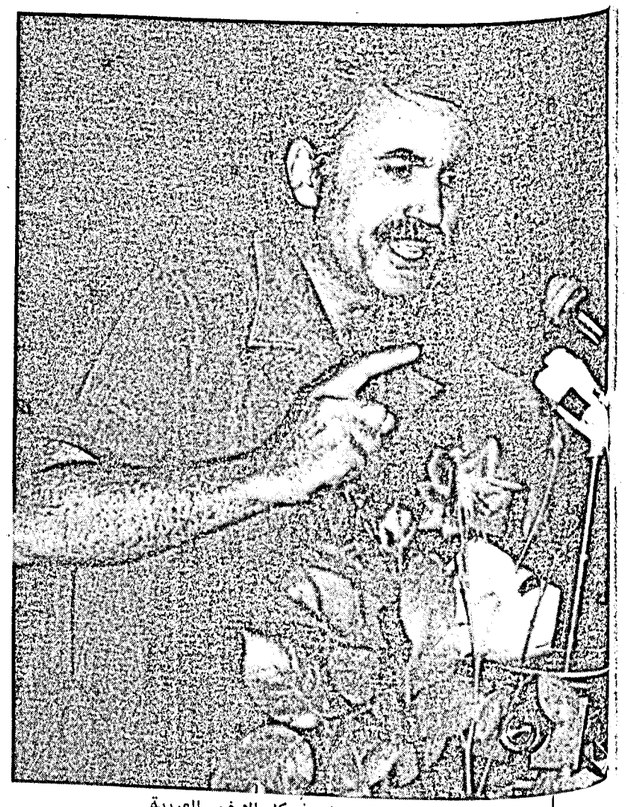

تحية للسواعد السمراء في كل الارض العربية

وعندها خططت الامبريالية لكي تسند هذه الحركات المسلحة الرجعية من قبل زائير البلد الافريقي الرجعي ، وارسلت المرتزقة لتسند هذه الحركات البرجوازية . ولكن لم تقف الامور عند هذا الحد ، فقد ايقنت حكومة جنوب افريقيا العنصرية المعنى الحقيقي وراء انتصار الجبهة الشعبية لتحرير انغولا ، وهنا لجأت جنوب افريقيا للتدخل العسكري المباشر . (اني اذكر هذا المثل عمدا بهذه المناسبة ، لذا آمل ان يفهم القصد من وراء ذلك) . لكن ميزان القوى بدا يختل وبشكل واضح لمصلحة الجبهة الشعبية لتحرير انغولا . لمصلحة العمال . لمصلحة الخط الثوري السليم . لمصلحة الفقراء والمحرومين ، لقد اتت قيادة انغولا الشعبية الثورية لتقول : لن نسمح بأن تذهب كل هذه التضحيات لتأتي برجوازيات حتى ولو كانت انغولية ، لتحكم الجماهير من جديد .

وهنا ثارت ثائرة الامبريالية واتت القوى الرجعية من كل حدب وصوب . لكن الجبهة الشعبية لتحرير انغولا صممت على استمرار القتال . لم تخف ولم تتردد . لم تتصرف « كالارنب » تصرفت كما يتصرف الثوار . فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة انهم فروا كالارانب سواء قوات زائير ام القوات المرتزقة وقوات جنوب افريقيا .

واليوم بالذات يعلن كيسنجر انه على استعداد للاعتراف بحكومة انغولا الشعبية إذا طردت الخبراء والقوات الكوبية !

بهذا النهج انتصرت انغولا .. ومن هذا الانتصار علينا الاستفادة من دروسه : من الضروري ان تستفيد القوى الثورية باتخاذ البرامج التي تضمن لها الانتصار ، حتى لو حوصرت هذه الحركات الثورية ، ليس من قبل القوى الرجعية المحلية فقط ، وانما من قبل القوى الرجعية على صعيد المنطقة او من قبل القوى الرجعية العالمية .

ايها الرفاق

كل هذه الامثلة ، كل ما ذكرت حتى الان هي مجرد امثلة في سلسلة طويلة ، تشير بوضوح الى حركة التاريخ منذ بداية هذا القرن على وجه التحديد .

من واجب الطبقة العاملة ومن حقها ان تفهم حركة التاريخ وبأي اتجاه تسير لكي تكون واثقة مئة بالمئة من حتمية انتصارها مهما كانت الصعوبات . قبل حوالي ستين عاما او اكثر قليلا لا غير وكلنا نعرف ما معنى ستين عاما في عمر التاريخ ، ما معنى ستين عام في عمر الانسانية . قبل عام ١٩١٧ كانت الرأسمالية وقد تحولت الى الامبريالية المحتكرة أي طبقة محدودة هي الطبقة البورجوازية في عدد من البلدان الرأسمالية الصناعية كانت تتحكم برقاب كل الناس ، كل الانسانية ، عمالها في بلادها ينتجون لتأخذ هي فائض القيمة من هذا الانتاج . ثم صدرت رساميلها للبلدان المتخلفة فأصبحت البلدان المتخلفة بثرواتها بأرضها بيدها العاملة بكل شيء خاضعة لمصلحة الرأسمال العالمي . كانت الصورة قبل عام ١٩١٧ ان قلة على الصعيد العالمي هي الرأسمالية تستغل الطبقة العاملة وتستغل الشعوب المضطهدة . الانسانية كلها تئن من هذه الحالة تئن من هذا الوضع ، ربما بعضكم قرأ عن قصص البؤساء الفقراء قصص تشارلز دكنز عن الحالة التي كانت تعيشها حتى الطبقة العاملة في اوروبا وكل الانسانية في ذلك الوقت نتيجة هذا الوضع الامبريالي ونتيجة سيادة النظام الرأسمالي على الصعيد العالمي . ما الذي حدث خلال الستين عام فقط ستين عام فقط حدث اولا قامت ثورة اكتوبر وحطمت اول قلعة للرجعية في اوروبا وآسيا قلعة القيصرية الروسية . وفي عام ما بين ١٩٤٤ و١٩٥٠ ما الذي حصل حصل ان الصين بقيادة حزب الطبقة العاملة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني والجبهة الوطنية وعن طريق حرب التحرير الشعبية استطاعت ثورة الصين ان تحرر خمس الانسانية ، خمسماية وستة عشر مليون في ذلك الوقت وثمانمئة مليون انسان في هذه الفترة بالذات ثمنمائة مليون من اصل ثلاثة الاف مليون انسان اي حوالي ربع الانسانية تحررت من نير الرأسمالية وبدأت تبني نظاما جديدا هو النظام الاشتراكي حيث الملكية لكل جماهير الشعب وحيث لا استغلال ولا قهر ولا اضطهاد طبقي ولم تقف الامور عند هذا الحد في عدد من بلدان اوروبا التي يسمونها اوروبا الشرقية تشيكوسلوفاكيا ، بولونيا ، المانيا الشرقية ايضا استطاعت الطبقة العاملة ان تنجز الثورة الاشتراكية وبالتالي اصبحنا امام معسكر اشتراكي يتصدى للنظام الرأسمالي ، نظام اشتراكي يسود على وجه التقريب ربع الكرة الارضية وعلى وجه التقريب ثلث البشرية . ولم تقف الامور عند هذا الحد . ففي عام ١٩٥٤ قامت الثورة الديمقراطية الشعبية التي تحولت بقيادة الطبقة العاملة الى ثورة اشتراكية بقيادة الزعيم البطل هوشي منه ، على ارض فيتنام .

وفي ١٩٥٩ توالت الانتصارات ، توالت انتصارات الطبقة العاملة ، فقامت ثورة وطنية ديمقراطية شعبية تحولت الى ثورة اشتراكية اين؟ في كوبا في وسط المعسكر الرأسمالي بقيادة الامبريالية الاميركية . ولم تقف الامور ايضا عند هذا الحد . ففي عام ١٩٧٥ اتى انتصار فيتنام ثم انتصار كمبوديا ثم انتصار لاوس ثم انتصار موزامبيق ثم انتصار انغولا ثم صمود البندقية الفلسطينية والبندقية